سلسلة تفريغات شبكة بينونة

وصايا لحجاج بيت الله الحرام

الشيخ
د. خالد بن محمد الزعابي

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغاً لمحاضرة

بعنوان

وصايا لحجاج بيت الله الحرام

للشيخ

د. خالد بن حمد الزعابي

- حفظه الله –

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنلتقي وإياكم أيها الإخوة والأخوات في كلمة بعنوان "**وصـــايا لحجاج بيت الله الحرام**" يقول الله تبـارك وتعـالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّـاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَـالًا وَعَلَى كُـلِّ ضَـــامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُـلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج:27]، في هذه الآية الكريمة يأمر الله تبارك وتعالى بالإعلام بالحج، والدعوة إليه، وتبليغ ذلك، وبيان كونه فرضاً، وبيان فضائل الحج، ويحصل من هذه الدعوة أن يأتي الناس حجاجاً، وعماراً، رجالاً أي: مشـــاة على أرجلهم، يحدوهم الشـــوق، وكذلك على الإبل، وغيرها من وســـائل الانتقال الحديثة، يقطعون المفاوز ويواصلون السير، ليأتوا إلى أشرف الأماكن.

وقد فعل ذلك إبراهيم عليه السلام، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فدعوا الناس إلى أداء هذا الركن العظيم، إلى أداء هذه العبادة، إلى حج بيت الله الحرام، وأبدوا وأعادوا في هذا الأمر المهم، وحصل ما وعد الله ﷻ فجاء الناس من كل بقاع الأرض إلى بيته العتيق.

والحج فرض على كل مســلمٍ ومســلمة، وهو أحد أركان الإســلام الخمســة، قال عليه الصــلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وإتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[1]، وهو واجب مرة في العمر، كما بين ذلك نبينا ﷺ، لما سئل عن ذلك.

والحج فضـــائله كثيرة، فمنها: أنه طريق إلى الجنة، قال ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[2]، وهو ســـببٌ لمغفرة الذنوب، قال ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفســـق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[3]، والحج يمنع الفقر، ويضـع الأوزار، قال عليه الصـلاة والسـلام: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[4].

فالمتابعة بين الحج والعمرة بين مرة وأخرى وعدم الانقطاع عن هاتين العبادتين العظيمتين من أعظم أســـباب نفي الفقر، ودفع الفقر والتخلص من الذنوب، وبين النبي ﷺ ذلك بقوله: «كما ينفي الكير

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

[2] رواه أحمد، برقم: 7354.

[3] رواه أحمد، برقم: 10274.

[4] رواه الترمذي، برقم: 810.

خبث الحديد»[1]، كما يذهب الحداد وأدوات الحدادة لما ينفخ على النار، فيسخن الحديد فتظهر منه الشوائب كذلك ينفي الفقر والذنوب أي: الحج والعمرة.

والحجاج وفد الله تبارك وتعالى وضيوفه، قال ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوا، وسألوه فأعطاهم»[2]، وهذا يدل على أن الدعاء في الحج مجاب للحاج، بفضل الله تبارك وتعالى، والحاج مجاهد في سبيل الله، قال عليه الصلاة والسلام: «لكن أفضل الجهاد حج مبرور»[3].

ومن فضائل الحج الكثيرة المتنوعة: أن الحاج له بكل خطوة يخطوها إلى الحج رفع درجة، والخطوة الأخرى يحط عنه بها خطيئة، قال ﷺ: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفع إلا كتب الله به حسنة، ومحى عنك خطيئة»[4]، تؤم البيت الحرام أي تقصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج.

والحج من أفضل الأعمال الصالحة، فقد سئل عليه الصلاة والسلام عن أفضل العمل فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قالوا ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قالوا ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[5]، فالحج المبرور الخالص لله تبارك وتعالى الحج المبرور البعيد عن الإثم واللغو والرفث، الصحيح الكامل من أعظم الأعمال الصالحة إلى غير ذلك من فضائل الحج العظيمة المتنوعة.

والواجب على كل مسلم ومسلمة: التعجيل بالحج حال القدرة عليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «تعجلوا بالحج فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»، يعني: ما يحصل له من حاجات قد تمنعه من أداء الحج، كما جاء في الحديث: «من أراد الحجَّ فليتعجَّلْ فإنَّهُ قد يمرضُ المريضُ وتضلُّ الضالَّةُ وتعرِضُ الحاجَةُ »[6].

وهذا مشاهد الآن والله المستعان، فمن الأمثلة على حصول الأشياء التي قد تمنع الإنسان من أداء فريضة الحج ما هو مشاهد الآن في زمننا هذا من حصول هذه الجائحة والمرض العام الذي تَعَيَّنَ معه إجراء بعض الاحترازات فيما يتعلق بفريضة الحج حفظاً لصحة الناس، وحفظاً لعدم انتشار هذا المرض، وقانا الله وإياكم منه.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) رواه ابن ماجه، برقم: 2892.

(3) رواه البخاري، برقم: 1520.

(4) –صحيح الترغيب والترهيب، 1112.

(5) رواه البخاري، برقم: 1519.

(6) صحيح ابن ماجه – للألباني ، برقم: 2349.

فهذا مثال على أمر، قد الإنسان يؤجل أداء فريضة الحج مع قدرته وتمكنه مادياً وبدنياً ويعرض له أمر يمنعه، وبعد ذلك قد يتحسر على هذا التأجيل، فالوصية بالمبادرة لأداء الحج، ومما أذكره كمثال أيضاً في مسألة ما يعرض للإنسان فقد يمنعه من أداء فريضة الحج، ما أخبرني به أحد الأشخاص من العمال، كان في السابق الحج متيسر أكثر بالنسبة للعمال من البلد هنا ولو لم يكونوا من نفس بلدانهم يعني يذهبوا للحج من أي بلاد، ثم تغيرت أمور لإجراءات ومصالح معينة حصل بعد ذلك أن لا يحج المسلم إلا من بلده، فالتقيت بأحد هؤلاء العمال وقد كان الحج متيسراً سابقاً كما ذكرنا، كان الحج تقريباً يكلف ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف درهم بالنسبة لحملات العمال.

فالتقيت بهذا العامل وكنت أتكلم معه فذكر لي ندمه أنه لم يذهب في ذلك الوقت؛ لأن الحج كان في ذلك الوقت يعني الثلاث أو الأربعة آلاف يعني أمر مثل ما يُقال مقدورٌ عليه، ممكن الاقتراض وممكن كذا بالنسبة للعامل، أما بعد ذلك ارتفعت الأسعار إلى العشرين والثلاثين ألف، فأخبرني أنه قد ندم على ذلك.

وهذا فيه: العبرة أن الإنسان يبادر إلى الحج، حتى لو لم يتيسر الآن في هذا الوقت، فعلينا أن من لم يذهب للحج يستعد الآن بالمال ويرتب أموره المالية، ويعزم وينوي أنه متى ما فتح المجال له وتيسر أن يقدم لأداء فريضة الحج ويبادر، والمسلم يتذكر فضل الله ﷻ عليه، ونعمه الكثيرة، ويقبل ويسارع إلى طاعة ربه ومولاه.

والحج له شروط لوجوبه، منها: الإسلام، والعقل، والبلوغ والحرية، وكذلك الاستطاعة في البدن والمال، أن يكون مستطيعاً ببدنه أن يستطيع الذهاب والوصول إلى مكة والعودة ليؤدي المناسك ثم يرجع، وكذلك عنده المال الذي يكفيه لأداء هذه الفريضة ويكفي أسرته، وكذلك من الاستطاعة أمن الطريق، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:97].

وبالنسبة للمرأة: فإن وجود المحرم الذي يذهب معها للحج من الاستطاعة، فلا يجب الحج على المرأة إن لم يكن لها محرم، والحاج ينبغي له أن يحرص على أمورٍ مهمة في أداء هذه الفريضة، أوصي نفسي وإياكم بها، أسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم حج بيته الحرام، منها:

الإخلاص لله تعالى، وهذا مطلوب في كل العبادات وخاصة في الحج، قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[1]، فيخلص المسلم لربه في أداء هذا الحج ويؤديه خالصاً لله ﷻ، لا يؤديه رياءً ولا سمعة ولا طلباً لمدح أحداً من الناس أو مجاملة لبعض الأشخاص.

---

[1] رواه مسلم، (2985).

ومن الأمور كذلك التي ينبغي الحرص عليها في الحج: ملازمة الدعاء، وذكر الله تبارك وتعالى، وسؤال الله ﷻ التوفيق لأداء مناسك الحج وقبول الحج، ويحرص المسلم أن تكون نفقته وأمواله التي يحج بها أن تكون من حلال، نفقة طيبة، قال النبي ﷺ: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا»[1]، فالله ﷻ لا يقبل الأموال الخبيثة في أداء العبادات التي قد تكون أموال سرقة أو أموال محرمة مثل أموال الربا مثلاً، فيحرص على النفقة الطيبة.

وكذلك يتعلم المسلم أحكام الحج، كما جاء في سنة النبي ﷺ، ويحرص على تطبيق ما استطاع من السنن مجتهداً في متابعته عليه الصلاة والسلام، قال ﷺ لما ذكر أمور الحج وأفعاله وأعماله، قال: «لتأخذوا عني مناسككم»[2]، يعني حتى نقتدي بالنبي ﷺ ونحج كما حج ونؤدي أعمال الحج كما علمنا عليه الصلاة والسلام.

ومن الأمور كذلك: أن يستخير المسلم عند ذهابه للحج في رفقة الحج ومثلاً الحملة والأمور المتعلقة بترتيبات الحج يستخير الله ﷻ فيها، أما نفس أداء الحج ونفس الذهاب للحج فلا استخارة فيه؛ لأن أداء الحج من الأمور الواجبة من الفرائض فلا يستخير الله ﷻ فيها.

ومما ينبغي أن يقدمه المسلم بين يدي حجه: أن يتوب لله تبارك وتعالى توبة صادقة نصوحاً بشروطها من جميع الذنوب والآثام وأن يتحلل من جميع الحقوق كالديون وغيرها سواء برد هذه الحقوق إلى أصحابها أو طلب الإذن منهم أو العفو والسماح، أو يستأذنهم أن يذهب إلى الحج ثم يؤدي بعد ذلك.

وينبغي لمن عليه ديون خاصة أن يكتب وصيته ليبين الحقوق المترتبة عليه وغيرها من أمور، ويحرص على توفير نفقة أهله وعياله، فلا يذهب إلى الحج ويهمل زوجته وأبنائه ووالديه مثلاً أو من تجب عليه نفقته، قال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»، أي: عليه ألا يضيعهم بأن يهمل نفقاتهم وأمورهم، ويختار في ذهابه للحج الرفقة والصحبة الصالحة ممن عندهم من العلم وعندهم من الخير والأخلاق الطيبة؛ حتى يكتسب منهم في حجه، ويكونون عوناً له على طاعة ربه تبارك وتعالى، ويحفظوا له وقته، فلا يضيع وقته في الحج.

وكذلك المسلم يودع أهله وأصدقائه وأقاربه ويدعو لهم كما ورد عن النبي ﷺ، ويتأدب بآداب السفر، ويلازم التقوى مع التحلي بالصبر، وليتعلم الحاج رجلاً كان أو امرأة أنواع الإحرام بالحج، ويعرف أركان الحج وواجبات الحج، ومحظورات الإحرام، ومبطلات الحج، والإحرام، ويتعلم كيف حج النبي ﷺ،

---

[1] رواه مسلم، (1015).

[2] رواه النسائي (3062).

ويحرص على الأذكار والأدعية الشرعية التي جاءت عن النبي ﷺ في الحج، كما قال تعالى: ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾[الحج:28]، قالت أم المؤمنين عائشة ﵂: إنما جُعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله ﷻ.

ويعلم المسلم والمسلمة كذلك ما يرخص للحاج فعله، وما يجوز له أن يفعله ولا حرج له فيه، فديننا دين يسر وسهولة، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾، فيتعلم أحكام الشرع الواردة في ركن الحج؛ حتى يؤديه على بصيرة من أمر دينه.

وليحذر من الأخطاء في أعمال الحج كالأخطاء في الإحرام أو الطواف أو السعي، وغيرها من المناسك عموماً، ويستفيد في ذلك مما دونه أهل العلم، وما بينوه من نصائح وتنبيهات في مناسكهم فيؤدي هذه العبادة بعيدة عن الأخطاء، وليتذكر أن توحيد الله تبارك وتعالى أعظم مقاصد الحج، قال جابر ﵁: فأهل رسول الله ﷺ بالتوحيد، وهي التلبية، لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وهذا فيه الإخلاص لله ﷻ في الحج، وتوحيد الله ﷻ في هذه العبادة.

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[البقرة:196]، فأمر سبحانه بإتمام هذه العبادات الحج والعمرة خالصة لله ﷻ، والنبي ﷺ قال كما جاء عنه: «اللهم هذه حجة لا رياء فيها ولا سمعة»[1]، أي خالصة لله تبارك وتعالى.

والمسلم يحذر في عباداته كلها وفي الحج والعمرة كذلك يحذر من الشرك ومن الرياء بأن يطلب المدح أو يتفاخر بين الناس وعلى الآخرين بأنه قد حج أو بأنه ذاهب إلى الحج، إنما يكون متواضعاً مستكيناً لربه تبارك وتعالى.

والنبي ﷺ خالف المشركين في أعمالهم الباطلة التي كانوا يعملونها في الحج، والمسلم يحرص في حجه على السنن ويحذر من البدع، قال الله تعالى في هذه الآية التي نزلت في يوم عرفة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[المائدة:3]، فلا زيادة في الدين، ولا ابتداع، ويحذر كذلك من الغلو في الدين والتشدد، قال ﷺ وهو يلقط الحصى في الحج، لما وضعها في يده

---

[1] -السلسلة الصحيحة (2617).

ولقطت له، قال: «أيُّها النّاسُ إيّاكم والغُلوَّ في الدّينِ فإنَّهُ أهْلَكَ من كانَ قبلَكُمُ الغلوُّ في الدّينِ »[1]، أي التشدد، وتكليف النفس فوق طاقتها، أو تكليف النفس بما لم يرد به الشرع.

والحج يذكر المسلم بميزان التفاضل عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:13]، وقد قال عليه الصلاة والسلام في خطبة عرفة: «ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا هل بلغت»[2].

والمسلم يلتزم بذلك في أموره كلها، في تعامله مع الناس، فلا يحتقر الآخرين لأشكالهم، أو ألوانهم أو لغاتهم أو غير ذلك، بل يعامل الناس كما أرشدنا النبي ﷺ، والحاج خصوصاً يحرص على الأخلاق الكريمة من التواضع، والتعاون مع من يكون معه من الرفقة، ويذكر نفسه بأهمية الصبر على فعل ما أُمر به في حجه من الطواف، فقد يحصل شيءٌ من الزحام، وذلك يستدعي أن يصبر على أداء هذه الأعمال والأركان والواجبات والسنن والمستحبات.

ويصبر عن المنهيات فيجتنب اللغو والرفث والجدال وسائر محظورات الإحرام، وغير ذلك من الآثام، ويصبر إذا قدر الله عليه أمراً من المصائب أو العوائق التي قد تحصل له في الحج، فالحج يعلم المسلم الصبر ويربي نفسه على الصبر والتحمل ليوطن نفسه على هذا الأمر، ولا يكون ممن يكثر التذمر والشكوى.

نعم يبحث عن حلٍ إذا وقع في مشكلة لكن يتحلى بالصبر حتى لا يُحرم الأجر من ربه تبارك وتعالى، والزهد في الحج يظهر من تلبية النبي ﷺ، فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من تلبيته: «لبيك اللهم لبيك إنما الخير خير الآخرة»[3]، أي الخير الحقيقي الخير الباقي هو خير الآخرة.

ويحرص الحاج في حجه على الصدقة والإحسان إلى الناس في الحج، قال عليه الصلاة والسلام: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[4]، قال الصحابة: وما بره؟ أي ما بر الحج ما الذي يجعله حجاً مبروراً؟ قال: «طيب الكلام وإطعام الطعام»[5]، فليحرص المسلم والمسلمة على ذلك، وإذا وفق الله المسلم في حجه وأدى هذه الفريضة نسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم فليستقم على أمر ربه ومولاه جل وعلا بعد الحج متذكراً قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ

---

[1] صحيح ابن ماجه – للألباني ، برقم: (2473).

[2] رواه أحمد (23489).

[3] رواه الطبراني في المعجم الأوسط، 5/317.

[4] رواه البخاري ومسلم.

[5] رواه أحمد (19435).

يَحْزَنُونَ * أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف:14]، وتذكروا قول النبي ﷺ في وصيته لمن سأله قال: «قل آمنت بالله ثم استقم»[1]، فالاستقامة على الطاعة، والاستقامة على أداء الواجبات، والاستقامة على البعد عن المحرمات، والاستقامة على فعل كل خير، والحذر من كل شر هذه علامة قبول الحج بعده، كما قال العلماء أن يكون حال المسلم بعد الحج خيراً من حاله قبل الحج.

هذه من علامات قبول الحج، وهذه جملة من الوصايا أحببت أن أذكر بها نفسي وإخوتي وأخواتي، نسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم حجاً مبروراً وأن يرزقنا الإخلاص والقبول والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] رواه أحمد (15416).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية-669392171
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

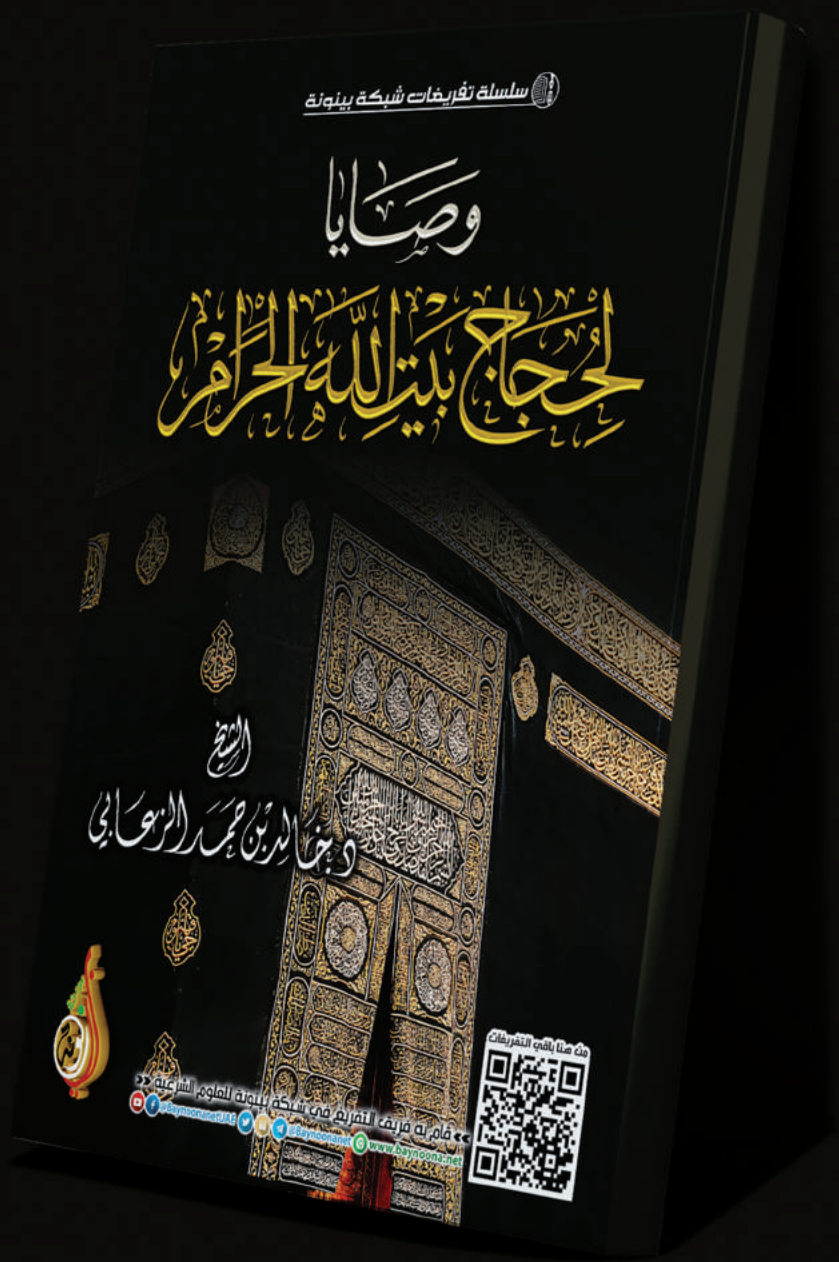

شبكة بينونة العلوم الشرعية